للبناء الداخلي وسيحول المجهودات الهائلة ، التي تصرف بسبب الصراع العربي ـ الصهيوني أو بحجته ، لخدمة هذا البناء ، وسيؤدي الى حل مشاكل التطور الاقتصادي والاجتماعي في وضع أفضل من الوضع القائم ، أي أنه سيفتح المجال أمام التطور الطبيعي بعيداً عن تهديدات العدوان وبعيداً عن الأساليب التي تمارس لعرقلته باسم حالات الحرب . وكل ذلك ، كما قالت الرسالة ، سيخدم « في محصلته قضية شعبنا والأمة العربية ونضال الشعوب المكافحة من أجل تحررها و [سيخلق] بالتالي مصاعب اضافية للامبريالية والصيونية » .

و ـ وأخيراً فان غياب الذريعة الأمنية التي تستخدمها اسرائيل للحصول على المساعدات من شتى الدول ومن الأوساط اليهودية في العالم ، فضلاً عن تحجيم اسرائيل ، سيقلص دوافع الهجرة اليها ، وسيكون من شأنه أن يفقدها أحد أهم مواردها التي تعزز قوتها وقدرتها على العدوان . كما سيفقدها القدرة على التأثير حتى داخل الأوساط التي تتعاطف معها في العادة .

ولعل هذه النقطة الأخيرة هي أهم النقاط التي يستند اليها التيار الداعي لمشاركة م . ت.ف. في مجهودات التسوية. ذلك أن مقدرة اسرائيل على العدوان والتوسع لا تنبع أساساً من امكانياتها الذاتية ولو كان الأمر كذلك لصار من السهل مجابهتها ، وانما تنبع من الدعم الخارجي متعدد الاشكال الذي تقدمه لها الأوساط الامبريالية والصهيونية بالذات . ومن المؤكد أن هذه الأوساط لا تفعل ذلك إلا لأن وجود اسرائيل وسياستها التوسعية تخدم أهدافها وتحقق لها القدرة على تعزيز وجودها ونفوذها هي في المنطقة . وعلى هذا فانه بمقدار ما تتقلص قدرة اسرائيل على لعب هذا الدور بمقدار ما تفقد المساعدات التي تتلقاها مبررات تقديمها ، وسيؤدي هذا في حسابات التأثيرات المتتابعة الى أن تفقد اسرائيل مقدرتها التوسعية بكاملها . واذا أضيف اليه حساب تنامي القدرة الوطنية الفلسطينية حين يجد الفلسطينيون أرضهم ودولتهم التي تجمع جهودهم ، فان التأثيرات ستصبح أعمق وأبعد مدى ، الأمر الذي يؤكد أن التطورات اللاحقة ستتجه نحو مزيد من احقاق الحقوق الوطنية الفلسطينية ، وليس نحو تقليصها .

ولعل في التجربة التاريخية للحركة الصهيونة ذاتها ما يظهر أهمية التدرج في انجاز الأهداف المتتابعة في ظل الظروف المؤاتية ، فهذه الحركة التي صاغت هدف اقامة الدول اليهودية في فلسطين في ظل صعود القوى الامبريالية ، خطت خطواتها نحو تحقيق هذا الهدف واحدة واحدة ، على مدى قرابة نصف قرن ، ثم أخذت تتوسع بعد ذلك وبالتدريج أيضا ، وقد بدا هدفها حين صاغته لأول مرة وكأنه ضرب من الأحلام ، حتى أن عدداً من القوى الامبريالية التي نشدت الصهيونية عونها في ذلك الوقت ترددت في تقديمه ، وظلت تتردد الى أن تبينت لها ، بالاضافة الى أهميته ، امكانية تحقيقه . والآن يبدو من الواضح أن تحقيق الهدف الصهيوني يشهد مرحلة توقف تشير الى بداية الارتداد ، وليس من الخطأ أن نرى أن تطوراً معاكساً سوف يحدث ، أي أن مسيرة الشعب الفلسطيني ، وحركته الوطنية م . ت . ف . تستطيع في ظل انحسار الامبريالية العالمية ، أن تتدرج في تحقيق أهدافها الوطنية ، مستفيدة من أي ظرف ملائم لتحقيق انجاز ملموس ، ومستخدمة هذا الانجاز ذاته نقطة انطلاق نحو الذي يليه .

ثم انه اذا كان التراجع العربي أمام الهجوم الصهيوني المتصاعد سبباً من بين أسباب تشجيعه ، فمما لا شك فيه أن التراجع الصهيوني عن المشروع التوسعي سيصبح سبباً لحفز